

أضواء البيان

. @ 579

وقد يكون النصب للدنيا أو للآخرة ، ولم يبين المراد بالنصب في أي شيء ، فاختلف فيه ، ولكنها أقوال متقاربة . .

ف قيل : في الدعاء بعد الفراغ من الصلاة . .

وقيل : في النافلة من الفريضة ، والذي يشهد له القرآن ، أنه توجيه عام للأخذ بحظ الآخرة بعد الفراغ من عمل الدنيا ، كما في مثل قوله تعالى : { وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا } ، وقوله : { إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا } ، أي لأنها وقت الفراغ من عمل النهار وفي سكون الليل ، وقوله : { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّ زُنْهَ كَانَتْ تَوَابًا } ، فيكون وقته كله مشغولاً ، إما للدنيا وإما للدين . .

وفي قوله : { فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ } ، حل لمشكلة الفراغ التي شغلت العالم حيث لم تترك للمسلم فراغاً في وقته ، لأنه إما في عمل للدنيا ، وإما في عمل للآخرة . . وقد روي عن ابن عباس : (أنه مر على رجلين يتصارعان فقال لهما : ما بهذا أُمِرنا بعد فراغنا) . .

وروي عن عمر أنه قال : (إني لأكره لأحدكم أن يكون خالياً سهلاً ، لا في عمل دنيا ولا دين) ولهذا لم يشكُ الصدر الأول فراغاً في الوقت . .

ومما يشير إلى وضع الصدر الأول ، ما رواه مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال : قلت لعائشة رضي الله عنها وأنا يومئذٍ حديث السن : (رأيت قول الله تعالى : { إِنَّ الصَّافَّاتِ وَالْمُحَرَّمَاتِ مِمَّنْ شَعَّاتٍ لِّلَّهِ فَمَنْ حَاجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا } ، فما على الرجل شيء ألا يطوف بهما ؟ فقالت عائشة : كلا لو كان كما تقول لكنت ، فلا جناح عليه ألا يطوف بهما) . .

فانظر رحمك الله وإياي ، فيم يفكر حديث السن ، وكيف يستشكل معاني القرآن ، فمثله لا يوجد عنده فراغ .